

# الجيوپولتيك واستمرار الانقسام الفلسطيني الفلسطيني

بقلم ثامر عبدالغني سباعنه - فلسطين

## 1-1 المقدمة

مازالت الجغرافيا تلعب دوراً محورياً في السياسة ، وان علم الجيوپولتيك هو تيار بحثي يعنى بنزاع الجماعات على ارض، ويشهد العالم عددا من الصراعات الجيوپولتيكية ومنها القضية الفلسطينية، وتحول في نهاية القرن الماضي الى صراع قسم من ارضها يتالف من الضفة الغربية وقطاع غزة، وتلا ذلك صراع فلسطيني داخلي بين حركتي حماس وفتح ادى الى انقسام سياسي في النظام الفلسطيني، ليتشكل نظامين سياسيين فلسطينيين احدهم في غزة والاخر في الضفة الغربية، وقد ساهم العامل الجيوپولتيكي على حدوث هذا الانقسام وبنفس الوقت ساهم هذا العامل على ابقاء واستمرار الانقسام .

## 2-1 مشكله الدراسة:

منذ عام 2007 وفلسطين تعيش حالة انقسام فلسطيني - فلسطيني، بسبب الصراع بين حركتي فتح وحماس، وادى هذا الصراع الى سيطرة حركة فتح على الضفة الغربية، فيما سيطرت حركة حماس على قطاع غزة، ومنذ ذلك العام وهناك سعي حثيث لانهاء الانقسام الفلسطيني الفلسطيني واعادة توحيد الضفة الغربية وقطاع غزة تحت نظام فلسطيني واحد، لكن لم يتم ذلك حتى الان (2020م).

ماهي الاسباب التي ساعدت على بقاء الانقسام الفلسطيني؟ وهل هنالك دور للجيوپولتيك والانقسام الجغرافي بين قطاع غزة والضفة الغربية في استمراره الانقسام الفلسطيني الفلسطيني؟

### 1-3 الفرضية:

الانقسام الجغرافي بين الضفة الغربية وقطاع غزة ساهم باستمرار الانقسام الفلسطيني الفلسطيني، وكان له الدور الواضح في بقاء هذا الانقسام.

### 2-2 الانقسام الفلسطيني - الفلسطيني

شهد منتصف التسعينات من القرن الماضي نشوء سلطة فلسطينية على اجزاء من الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين من قبل 'اسرائيل' ، وجاء هذا على ضوء اتفاق اوسلو الذي اعلن عنه نهاية عام 1993، وطبق جزء من الاتفاق عام 1995 وانسحب الاحتلال من غزة واريحا اولا، ليتبع ذلك انسحابات اخرى من مدن الضفة الغربية عدا القدس والخليل.

في عام 1996 جرت انتخابات رئاسية وبرلمانية، والاصل منها حسب اتفاق اوسلو انتخاب مجلس فلسطيني مكون من 25 عضوا، لكن باتفاق بين ياسر عرفات و اسحق رابين جرى توسيع العدد الى 88 عضوا، وفازت حركة فتح بغالبية مقاعد ( المجلس التشريعي) وكذلك برئاسة السلطة الفلسطيني، وشهد العام 1996 قيام اول سلطة سياسية فلسطينية منتخبة على جزء من الضفة الغربية وقطاع غزة، شاركت فتح وبعض الفصائل ومستقلون في هذه الانتخابات، وقاطعت فصائل حماس والجهاد الاسلامي والجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية هذه الانتخابات، ولكل منهم اسبابه في ذلك.

كان من المفترض ان تستمر السلطه المنتخبه ( رئيسا ومجلسا) مدة اربع سنوات من لحظة انتخابهم، بحيث تنتهي مع انتهاء الفترة الانتقاليه لاتفاق اوسلو والتي تستمر لمدة خمس سنوات، ما يعني عقد انتخابات جديدة، لكن ظروفنا سياسية وامنيه حالت دون ذلك ، من فشل مباحثات الحل النهائي واندلاع انتفاضة الاقصى التي انتهت الى جملة من المتغيرات منها غياب رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات ، واعادة احتلال مدن الضفة الغربية المعروفة بمناطق A ، وانسحاب 'اسرائيل' من طرف واحد من قطاع غزة، وبروز فصائل فلسطينية بقوة في غزة على وجه التحديد.

لم تتوقف المطالبات منذ انتهاء فترة الرئاسة والمجلس التشريعي لاجراء انتخابات في الضفة الغربية وغزة، في هذه المرة كان الوضع مختلفا فقد رفعت حماس شعار شركاء بالدم شركاء بالقرار، مايعني الدخول بمسار العملية السياسية الفلسطينية والمنافسة في الانتخابات.

لم تنجز الانتخابات مرة واحده كما حصل في المرة الاولى، فقد جرت الانتخابات الرئاسية اولا عام 2005 ، ولم تنافس حماس فيها، كانت النتيجة لهذه الانتخابات فوز محمود عباس مرشح حركة فتح.

ترأس محمود عباس السلطه لمدة عام تقريبا قبل ان تجري الانتخابات التشريعية، وفي الاثناء جرت حوارات بين محمود عباس وحركة حماس لعل ابرزها ماكان في القاهرة، حيث جرى الاتفاق على اجراء انتخابات وفق نظام النسبي والدائرة، وجرى زيادة عدد اعضاء المجلس التشريعي من 88 الى 132 عضوا، وجرى الاتفاق على تهدئة مع الاحتلال، واصلاح منظمة التحرير الفلسطينية، انجز بعض ما تم الاتفاق عليه في القاهرة كالتهدئة والانتخابات، ولم ينجز مشروع اصلاح منظمة التحرير.

فازت حركة حماس في الانتخابات التشريعية عام 2006، وكان فوزا مريحا يمنحها الحق في تشكيل الحكومة الفلسطينية، وفي اولى جلسات المجلس التشريعي تم انتخاب الدكتور عزيز دويك رئيسا للمجلس التشريعي مع نواب له من غزة والضفة، وجرى لاحقا تكليف اسماعيل هنية من قبل رئيس السلطه الفلسطينية بتشكيل الحكومة الفلسطينية، حاولت حماس تشكيل حكومة وحده لكنها اخفقت وانتهى بها المطاف الى اقامة حكومة ذات لون واحد.

اشتطت الرباعية الدولية والمكونه من امريكا وروسيا والاتحاد الاوروي والامم المتحده ثلاثة شروط حتى تكون حكومة حماس مقبولة سياسيا، وهذه الشروط هي الاعتراف بالاتفاقيات المسبقة، والاعتراف باسرائيل ونبد العنف، رفضت حماس الاعتراف باسرائيل، ورأت بالاتفاقيات الموقعه انها مجحفة، ورات في مصطلح العنف اساءة للمقاومة، والتي قبلت ان تتخذ فيها قرار هدنة.

اعتبرت الرباعية ان حماس لم تستجب للمطالب فقاد ذلك الى حصار سياسي واقتصادي، الامر الذي اثر على الحكومة وصورتها، ودفع الى احتجاجات في الشارع الفلسطيني رأت فيها حماس تحريضا عليها، وتفتقد المبرر المنطقي.

استمرت الامور بين شد وجذب وفي الاثناء برزت وثيقة سميت بوثيقة الاسرى، وهذه الوثيقة كانت تهدف الى ايجاد برنامج سياسي متفقر عليه بين كل الاطراف، وبالفعل تنادى الجميع الى اعتمادها، ولكن ذلك لم يحصل الا بعد تنقيحها والاتفاق عليها من جديد بعد صياغتها، ووقع الاتفاق.

في هذه الاثناء وقعت عملية اسر الجندي 'الاسرائيلي' جلعاد شاليط، والتي ادت الى اعتقال نواب ووزراء حماس في الضفة الغربية، وعطل ذلك المجلس التشريعي.

استمرت حالة الشد والجذب، ولكن مع تدخلات من هنا وهناك ذهبت فتح وحماس الى اتفاق مكة، والذي افضى الى اقامة حكومة وحدة وطنية، باشرت عملها، لكن استمر الشد والجذب خاصة في غزة لينتهي الامر الى مواجهة دموية، سيطرت فيها حماس على قطاع غزة، وأدارتها برئيس وزرائها اسماعيل هنية الذي كان رئيس حكومة الوده الوطنية، والذي اصبح بنظر الرئاسة الفلسطينية مقالا.

تشكلت حكومة جديدة في الضفة برئاسة سلام فياض وبتكليف من رئيس السلطة الفلسطينية، ولم تعرض على البرلمان الفلسطيني بخلاف الحكومتين السابقتين، واصبح هناك حكومتان ، واحدة في غزة والاخرى في الضفة الغربية، وبرلمان معطل، وانقسام سياسي وجغرافي، واستمر الحال على ما هو عليه لتستبدل حكومة فياض وحكومة غزة بحكومة وحده وطنية يتأسسها الدكتور رامي الحمد لله على اثر اتفاق بين حماس وفتح، لكن الانقسام لم ينتهي بل استمر، ولتاتي بعد حكومة الحمد لله حكومة جديدة برئاسة محمد اشتية والتي مازالت حتى كتابة هذه السطور، ويستمر الانقسام الفلسطيني - الفلسطيني الذي بدأ عام 2007 حتى اللحظة الراهنة(2020).

### 3-1 الجيوبولتيك التعريف:

عرفه رودولف كيلين Rudolf Kjellen - والذي يُعد أول من استخدم مصطلح الجيوبولتيك عام 1905 في كتابه "الدولة مظهر من مظاهر الحياة" على أنه: "دراسة البيئة الطبيعية للدولة، وأن أهم ما تُعنى به الدولة هو القوة، كما أن حياة الدول تعتمد على التربية والثقافة والاقتصاد، والحكم وقوة السلطان<sup>1</sup>."

أما كارل هاوسهوفر Karle Hawshofer - فقد عرف علم الجيوبولتيك على أنه: "العلم القومي الجديد للدولة، و هي عقيدة تقوم على حتمية المجال الحيوي بالنسبة لكل العمليات السياسية"، حيث إعتبر هاوسهوفر علم الجيوبولتيك بمثابة العلم الجديد للدولة الذي يستند إلى الجغرافيا السياسية بدل أمور أخرى. في حين عرفه بيار ماري كلاوس Piene Marie Gallois - على أنه: "دراسة العلاقات الموجودة بين تسيير أو قيادة القوة على المستوى العالمي والإطار الجغرافي الذي تمارس فيه<sup>2</sup>."

أما إف لاكوست Yves Lacoste - فقد اعتبره: "دراسة لمختلف أشكال صراع السلطة على الأرض، والقدرة تقاس بالموارد التي يحتويها الإقليم وبالقدرة على التخطيط خارج الإقليم<sup>3</sup>."

إذا ومن خلال التعريفات السابقة يمكن الحديث عن استخدام الجغرافيا في قوة الموقف السياسي للدولة ، و التأكيد على أن الغرض للجيوبولتيك هو جعل الجغرافيا في خدمة الدولة أيّ بعبارة أخرى أكثر دقة كيف يمكن لصانع القرار جعل الموقع الجغرافي كمصدر قوة للدولة في التعبير عن مواقفها السياسية، ولعل هذا العلم -وان ظهرت تعريفاته حديثا - الا ان الحضارات والدول ومنذ نشأة الدول ادركت الالهمية الجغرافيه لهذا الكيان السياسي، ولعل العديد من الحروب تحكمت فيها وحسمتها الجغرافيا.

---

<sup>1</sup> الجيوبولتيك، الموسوعة السياسيـة <https://political-encyclopedia.org/dictionary/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AA%D9%8A%D9%83>

<sup>2</sup>نادي، تامر، ماهي الجيوبولتيك <http://arabprf.com/?p=362>

<sup>3</sup> صايح، مصطفى، اهمة العامل الجيوبولتيكي في تحليل النزاعات الدوليـة،- [https://www.elsiyasa-online.com/2019/06/blog-post\\_25.html](https://www.elsiyasa-online.com/2019/06/blog-post_25.html)

### 3-2 الاسس الرئيسية لعلم الجيوبولتيك<sup>4</sup>:

1. الموقع الجغرافي للدولة
2. شكل الدولة ومساحة رقعتها
3. المناخ
4. السكان
5. الموارد الطبيعية

### 3-3 أهمية الجيوبولتيك:

ترجع أهمية الجيوبولتيك لأي دولة من دول العالم لعظمة إسهامه في تحديد أسس البقاء للدولة ونموها وإزدهارها ، وعلي ضوءه يتم تحديد أبعاد الأمن القومي ، وبالتالي تشكيل الأهداف والمصالح القومية . كما أنه يؤدي إلى طرح بدائل العمل السياسي والمناورة السياسية لمتخذي القرار ، ومن ناحية إنه يضع أسس تقويم قوة الدولة بالنسبة لموقعها الجغرافي ، وتحديد إتجاهات وقنوات إستخدامها ، وبالتالي يمكنه تشكيل علاقة الدولة بالمجتمع الإنساني بصورة تخدم مصالحها وتؤمن أهدافها ومطالبها المتعددة بشكل أقرب إلى الواقعية والعقلانية.

### 4-1 الجيوبولتيك واثره على الانقسام الفلسطيني الفلسطيني:

لقد ساهم العامل الجيوبولتيكي على حدوث الانقسام الفلسطيني - الفلسطيني بسبب الانفصال الجغرافي بين الضفة الغربية وقطاع غزة ووجود ارض محتله بين المنطقتين، وبالتالي لا يوجد ترابط جغرافي مباشر بين

---

<sup>4</sup> علوان، حمزه، الاسس والمفاهيم لعلم الجيوبولتيك (بتصرف) <https://m.annabaa.org/arabic/authorsarticles/379>

غزة والضفة الامر الذي ساهم في منع حسم الصراع بين حركتي فتح او حماس ، وبالتالي لم تتمكن احدى الحركتين من الاستفراد بالسيطرة على النظام الفلسطيني، لينتج نظام فلسطيني برأسين.

لقد نتج عن الانقسام الفلسطيني - الفلسطيني نشوء كيانين مستقلين عن بعضهما البعض، ولا يوجد بينهما تواصل جغرافي، وبالتالي سعى كل فصيل ( حماس وفتح ) لتثبيت اركان حكمهم في كلٍ من غزة والضفة الغربية.

فعقب الانقسام الداخلي جاء بناء النظام السياسي الفلسطيني في قطاع غزة، مغايرا للنظام السياسي الفلسطيني في الضفة الغربية بالكامل، ليس فقط بما يخص بنية وهيكلية المؤسسات والعلاقات الناظمة بينها وبين المواطن، وانما في الفلسفة الكلية التي رسمت السياسة العامة للنظام، والمرامي التي تهدف لتحقيقها، ففي قطاع غزة تم بناء نظام سياسي يهدف الى بناء مؤسسات السلطه على اساس المقاومة، وانتهاج سياسات مقاومة من اجل تحقيق الاستقلال، وفي الضفة الغربية تم بناء نظام سياسي فلسطيني قائم على العملية السياسية والمقاومة السلمية وبناء المؤسسات.<sup>5</sup>

وقد فشلت محاولات انهاء الانقسام الفلسطيني رغم تدخل الوسطاء، ورغم توقيع اتفاقيات مصالحة بين حركتي حماس وفتح، الا ان الانقسام لازال قائما، وهناك عدة عوامل تعمل على ادامة الانقسام الفلسطيني وتقف عائقا امام المصالحة، وهنا اطرح دور الانقسام الجغرافي بين قطاع غزة والضفة الغربية في ابقاء الانقسام السياسي الفلسطيني قائما.

- الضفة الغربية هي المصطلح الذي أطلقه الأردن على الجزء المتبقي من فلسطين (بحدود الانتداب البريطاني) الذي لم يسقط بعد النكبة ، والذي ضمها إليه بعد معركة القدس في مؤتمر أريحا، عام 1951، وتشكل مساحتها مايقارب 21 % من مساحة فلسطين التاريخية (من النهر إلى البحر) أي حوالي 5860 كم<sup>2</sup>.

<sup>5</sup>نعيرات، راند، النظام السياسي الفلسطيني اشكاليات الاصلاح واليات التفعيل، مركز الزيتونه للدراسات والاستشارات، الطبعه الاولى، لبنان، 2016، ص 54

- قطاع غزة هو المنطقة الجنوبية من الساحل الفلسطيني على البحر المتوسط، وهي على شكل شريط ضيق شمال شرق شبه جزيرة سيناء يشكل تقريبا 1,33% من مساحة فلسطين التاريخية (من النهر إلى البحر). يمتد القطاع على مساحة 360 كم مربع،
- المسافة بين الضفة الغربية وقطاع غزة حوالي 40 كم
- لا يوجد تواصل جغرافي بين قطاع غزة والضفة الغربية، اذ تفصل بينهم الاراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948.



لقد ساهم هذا التباعد الجغرافي بين قطاع غزة والضفة الغربية في استمرارية الانقسام الفلسطيني من خلال :

اولا- كان للانفصال الجغرافي دور في منع حدوث حسم عسكري لاحد الطرفين، فمع احداث عام 2007 والصراع العسكري بين فتح وحماس، تمكنت حماس من بسط سيطرتها على غزة، بينما سيطرت فتح على الضفة الغربية، وانتهى بذلك الصراع العسكري لعدم وجود اشتباك مباشر بين الحركتين.

ثانيا- ادى الانقسام الجغرافي الى تعزيز قوة وسيطرة كل فصيل من الفصيلان(فتح وحماس) في المناطق التي تمت السيطرة عليها.

ثالثاً- الانقسام الجغرافي اضعف كل اشكال التواصل المباشر والسعي للمصالحة بين حركتي فتح وحماس، وساهم في اعاقه حركه الوفود بين الطرفين.

### 5- 1 ختاماً:

يمكن اعتبار الانقسام الجغرافي احد الاسباب التي ساهمت في صُنع الانقسام الفلسطيني واستمراره، لكن مع الاخذ بعين الاعتبار الاسباب الاخرى التي ساهمت في خلق هذا الانقسام ولازالت تغذيته وتبقيه حياً.

ثامر عبد الغني سباعنه

فلسطين

## 6- المراجع:

المملوك، محمد، الضفة الغربية دراسة جيوبوليتيكية، رساله ماجستير، الجامعه الاسلاميه، فلسطين، 2012

طي، محمد، الجيوبوليتيك منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى الان، المركز الاستشاري للدراسات  
والتوثيق، الطبعه الاولى 2019

علوان، حمزه، الاسس والمفاهيم لعلم الجيوبوليتيك

<https://m.annabaa.org/arabic/authorsarticles/379>

[https://political-](https://political-encyclopedia.org/dictionary/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AA%D9%8A%D9%83)

[encyclopedia.org/dictionary/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%8A](https://political-encyclopedia.org/dictionary/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AA%D9%8A%D9%83)

[%D9%88%D8%A8%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AA%D9%8A](https://political-encyclopedia.org/dictionary/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AA%D9%8A%D9%83)

[%D9%83](https://political-encyclopedia.org/dictionary/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%8A%D9%88%D8%A8%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%AA%D9%8A%D9%83)

<http://arabprf.com/?p=362> نادي، تامر، ماهي الجيوبوليتيك

صايح، مصطفى، اهمية العامل الجيوبوليتيكي في تحليل النزاعات الدوليه،

[https://www.elsiyasa-online.com/2019/06/blog-post\\_25.html](https://www.elsiyasa-online.com/2019/06/blog-post_25.html)

نعيرات، رائد، النظام السياسي الفلسطيني اشكاليات الاصلاح واليات التفعيل، مركز الزيتونه للدراسات  
والاستشارات، الطبعة الاولى، لبنان، 2016